

الفصل الثاني :



التربية الوقائية في القرآن الكريم

← البحث في الإعجاز التربوي القرآني →

مفهوم التربية الوقائية :

التربية الوقائية هي مجموعة القواعد الأساسية التي وضعها الإسلام في التحصن من الأمراض المادية والمعنوية والتي شأنها أن تكسب الإنسان مناعة ذاتية ضد الأمراض المختلفة .

وعرف ضياء الدين التربية الوقائية بقوله " تلك الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية ليكون مجتمعا طاهرا بعيدا عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلقي " (١)

وعرفها الحدري " فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف ، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية عن طريق اخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التربى في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال ليظل الفرد الصراط المستقيم ، مهتديا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته " (٢)

وعليه فالتربية الوقائية مجموعة من الإجراءات للحيلولة دون الإصابة بالأمراض المادية والمعنوية ، وهذه الإجراءات تسير باتجاه معاكس للإصابة بالمرض ، فالوقائية تتطلب معرفة الأسباب ومصادر الأمراض وطرائق انتقالها.

أهداف التربية الوقائية :

تهدف التربية الوقائية في الإسلام إلى مجموعة من الأهداف ومن أهمها الآتي :

- تربية الإنسان المسلم على العقيدة الإسلامية الصحيحة بعيدا عن الشرك والكفر والنفاق وارتكاب المعاصي والذنوب وعلى التميز بين الحق والباطل

قال تعالى

﴿ فذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتُمْ تُصِرُّونَ ﴾^(١)

- تحقيق الصحة الجسمية للإنسان ، فالمحافظة على الجسد أحد الأهداف الرئيسية للإسلام ، لذا حرم الله على الإنسان كل ما يؤذي ويؤثر بالجسد
 - تحقيق الصحة النفسية للإنسان لذا جاء الاهتمام بالنفس ومعالجة مشكلاتها والتركيز على مجموعة من الأساليب التي تحقق الصحة النفسية
- قال تعالى

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾^(٢)

- المحافظة على عقل الإنسان ، لذا حذر الإسلام من كل ما يقلل من قيمة العقل مثل تعاطي المخدرات وشرب الخمر، وبين الإسلام أن انحراف الإنسان عن جادة الصواب يسبب إهمال العقل قال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٣) المحافظة على مال الإنسان الذي هو مال الله سبحانه وتعالى وأمانة في يده ومسؤول عنه يوم القيامة بين يدي الله سبحانه وتعالى .

خصائص التربية الوقائية :

التربية الوقائية جزء لا يتجزأ من التربية الإسلامية ، والتربية الإسلامية تستمد خصائصها من الإسلام ومن أهم خصائص ومميزات التربية الوقائية :

1- سورة يونس الآية: ٣٢

2- سورة الرعد الآية: ٢٨

3- سورة الملك الآية: ١٠

١- الريانية

أي أن التربية الوقائية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فلها صبغة ريانية قال تعالى

﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّغَهُ وَخَنَّ لَهُ عَبْدُونَ ﴾^(١)

فالريانية هي النسبة التي يعتزبها المسلم والتي ينبغي أن تربي عليها النفوس حتى تعود إلى جادة الصواب بعد أن تغرقت بها السبل واصبح الاعتزاز بالاحساب والأنساب والمجاهرة بالمبادئ الزئفة .^(٢)

٢- التركيز على الجانبين المادي والروحي

التربية الوقائية تهتم بالجوانب المادية والروحية ، فذكر الله سبحانه وتعالى وأداء العبادات وقراءة القرآن جوانب روحية للتربية الوقائية ، أما استخدام الماء للطهارة والحث على الأكل من الطيبات جوانب مادية في التربية الوقائية ، قال تعالى

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... ﴾^(٣)

فالتوازن بين الجانبين المادي والروحي سمة من سمات التربية الوقائية في التربية الإسلامية فثمة توازن بين طاقات الجسم وطاقات العقل والروح ، وتوازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته .^(٤)

ويعجب المرء لدقة التربية الإسلامية ومنها التربية الوقائية – فهي تتناول كل جزئية في الفرد، وكأنها متفرغة لها وحدها ، ولا يوجد نظام أخريعالج قضايا الإنسان بهذه الدقة

1- سورة البقرة الآية: ١٣٨
2- سورة الأعراف من الآية: ٣٢

والشمول ، فثمة من أمن بالجانب المحسوس المادي واغفل الروح وأخر من أمن بالجانب
الروحي واغفل المادي وكلا الوجهين ابتعاد عن جاء الصواب. (٥)

٢- الشمولية

التربية الوقائية تشمل جميع جوانب النفس الإنسانية وتعمل في كل ميدان من
ميادين الحياة حتى تسهم في بناء الفرد والمجتمع ، فهناك الشمول الزمني والمكاني
وشمولية الإنسان في جميع مراحل حياته والمجالات المختلفة من عقيدة وعبادة ومعاملات
وعلاقات اجتماعية. (٦)

٤- تربية فردية واجتماعية معا

تقوم على وقاية الفرد من الأمراض الجسمية والنفسية وفي نفس الوقت تربيته على
الفضيلة ليكون مصدر خير لمجتمعه ، فتربي الفرد مثلا على حب الخير لتقيه الأناثية ليبقى
المجتمع مثاليا تسود فيه روح التعاون والمحبة. (٧)

مصادر التربية الوقائية

يعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المصادر الرئيسية للتربية الوقائية . فاشتملا
على منهج وقائي يقوم على غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأفراد ، وصيانة هذه
العقيدة بصورة دائمة ومستمرة ، ويصاحب غرس العقيدة وضع التشريعات التي تربي الفرد
المسلم بصورة متوازنة وهذه التشريعات إما أن تكون بشكل قواعد كلية يندرج تحتها
جزئيات أو بشكل دقيقة .ومصادر التربية الوقائية كشفت للفرد المسلم الخطأ وبين إثارة
على الإنسان والمجتمع في الدنيا والآخرة وحذرت من مجرد الاقتراب مما يؤدي إليه . (٨)
واخيرا فان جميع عناصر المجتمع تشترك في مسؤولية التربية الوقائية ، الفرد
والمجتمع والدولة فالواجب أن تتكاتف الجهود للقيام بهذه التربية وترسيخها في النفوس

والذي يؤيد هذه المسؤولية حديث النبي صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... " (صحيح مسلم / ج ٣ / ص ١٤٥١ / حديث ١٨٢٩)

التدابير الوقائية لحماية الجسد من الأمراض الجسدية

الصحة نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان يجدر به المحافظة عليها ، قال صلى الله عليه وسلم " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفرغ " (البخاري / ج ٥ / ص ٢٣٥٧ حديث ٦٠٤٩)

لذا وجه الإسلام المسلم للمحافظة على صحته وجسمه ، فالجسد الصحيح المعافى قادر على أداء واجباته نحو الله سبحانه وتعالى والمجتمع ، والجسد السقيم العليل غير قادر على أداء تلك الواجبات

وعليه فدين لنا الإسلام طرائق وأساليب للمحافظة على صحة الجسد وبقايته من الأمراض والعلل المختلفة ، ومن أهم هذه الطرائق والأساليب

١. استخدام الماء في نظافة وطهارة الجسد

قال تعالى:

﴿.... وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ..﴾ (١)

يقول المراغي أن المرفيه أربع فوائد ، تطهر حسيا بالنظافة التي تنشط الأعضاء وتدخل السرير على النفس والغسل من الجنابة والوضوء من الحدث الأصغر وكذلك إذهاب رجس الشيطان ووسوسته والربط على القلوب... (٩)

وفي ما يلي أهم استخدامات الماء :

أ- الوضوء

قال تعالى ﴿..... يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ..﴾ (١)

المائدة ٦ ففي الوضوء وقاية لجسد الإنسان من الأمراض فهو ينظف الأعضاء الهامة في الجسد والمعرضة للهواء وما يحمله من جراثيم وميكروبات .

ب- الغسل

قال تعالى :

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢)

وموطن الشاهد في الآية الكريمة " فإذا تطهرن " فأشار القرطبي ألي أن الطهارة تكون بالماء ، وان الطهر الذي يحل به جماع الحائض هو الطهر بالماء كما يتطهر الجنب (١٠)

وثبت من الناحية الطبية أن المرأة إذا لم تغتسل بعد الحيض أو النفاس بالماء وتطهر نفسها فيعني نمو الجراثيم والميكروبات وتكاثرها مما يهيئ الفرصة للإصابة بالأمراض المختلفة. (١١)

1- سورة المائدة من الآية: ٦

2- سورة البقرة الآية: ٢٢٢

ت- الاستنجاء

قال تعالى ﴿.....فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١)

يعرض ابن كثير في تفسيره لهذه الآية العديد من الأحاديث منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم قباء فقال إن الله عزوجل قد أثنى عليكم في الطهور خيرا أفلا تخبروني؟ يعني قوله " فيه رجال يحبون أن يتطهروا " فقالوا يا رسول الله أنا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء. (١٢)

وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في أهل قباء فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نتبع الحجارة بالماء. (١٣)

ث- طهارة الثياب

اهتم الإسلام بلبس الثياب الطاهرة الساترة للعورة فاللباس يمنع من الوقوع في الفواحش التي تؤدي إلى الأمراض الجنسية المختلفة، وكذلك يحمي الإنسان من الأمراض الجسدية.

ولا بد لهذه أن تكون طاهرة أمثالا لقوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٢) يقول

الإمام المراغي " أن المراد بطهارة الثياب غسلها بالماء وان كانت نجسه ... " (١٤)

١- الاهتمام باللباس وستر العورة

قال تعالى :

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكْمٍ وَرِشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ... ﴾ (٣) وقال سبحانه :

1- سورة التوبة من الآية: ١٠٨

2- سورة المدثر الآية: ٤

3- سورة الأعراف من الآية: ٢٦

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ

لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ... ﴾^(١) يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى " يا بني آدم ... " إن بعض العلماء اعتبروا الآية دليل على وجوب ستر العورة ، وبعضهم قال هذا ليس بدليل ، والقول عنده أن هذا من جملة النعم التي انعم الله بها على الإنسان هو ستر العورة فبين سبحانه وتعالى انه جعل لذرية آدم ما يسترون به عوراتهم ، ولا خلاف بين العلماء على وجوب ستر العورة . (١٥)

ويقول ابن كثير أن الله جعل لكم سراويل والتي هي الثياب من القطن والكتان والصوف . (١٦)

٢- الاهتمام بالأطعمة والاشربة

وجه الإسلام المسلمين إلى تناول الطيبات من الطعام والشراب ، والابتعاد كلياً عن الخبائث من الأطعمة والاشربة ، وفي ما يلي تفصيل موجز حول اهتمام الإسلام بالأطعمة والاشربة كوقاية الإنسان من الأمراض .

أ- حرم الله سبحانه وتعالى مجموعة من الأطعمة وهي الميتة والدم ولحم الخنزير والمخنقة والموتونة والمتريفة والنطيحة .

قال تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ... ﴾^(٢) فالميتة ما فارق الروح من غير ذكاة شرعية ، وتفوق العلماء على أن الدم

1- سورة النحل من الآية : ٨١

2- سورة المائدة من الآية : ٣

حرام نجس لا يؤكل ولا ينتفع به وكذلك أجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير وخص لحم الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي لم يذكر. (١٧)

والمختنقة هي التي ماتت بسبب حبس النفس سواء فعل بها ذلك ادمي أم لا ، أما الموقونة فهي التي تضرب بحجر أو عصا حتى تموت من غير تذكية ، والمتردية هي التي تتردى من العلو إلى الأسفل أما النطيحة وهي الشاة التي تنطحها أخرى ، والنصب حجر كان ينصب فيعبد وتصب عليه دماء الذبائح. (١٨)

فإذا ما تناول الإنسان الميتة ، فإنه يصاب بالمغص والقيء والإسهال والهبوط والإغماء وأكد العلماء أن هناك أكثر من مائة مرض تنقل من الحيوان إلى الإنسان عن طريق تناول لحوم الميتة. (١٩)

ولحم الخنزير الذي حرم تحريماً قاطعاً في الشريعة؛ كان تحريمه لحكم عدة منها ما أيدته الدراسات الحديثة أن الخنزير يصاب بأكثر من ٤٥٠ مرض أكثرها وبائي وهو يقوم بنقل أكثر من ٥٧ مرضاً مهلكاً للإنسان ، ويسبب لحمه وشحمه تلف الكبد والشرابين وتضعف الذاكرة. (٢٠)

ب- تحريم الخمر والمخدرات

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ

مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٣﴾ ^(١)

فالخمر كل شراب مسكر ، والميسر القمار بالقداح والازلام قطع رقيقة من الخشب بهيئة السهام كانوا يستسقمون عليها بالجاهلية . (٢١)

فالأية توجه المؤمنين إلى ترك المسكرات والقمار والاستقسام بالازلام وترك هذا الرجز سبب خلاصكم وتزكية أنفسكم وهذه الأمور تسبب العداوة والبغضاء عند الشراب والمياسرة ، فالمياسرة مثار للعداء والبغضاء لما فيها من ضياع للحقوق .

وثبت طبياً أن للخمر أضراراً على الصحة منها تأثيرها على القلب والدورة الدموية فأثبتت الدراسات الحديثة أن تناول الخمر ولو بنسب بسيطة يؤدي إلى زيادة ضربات القلب مما يسبب الإجهاد للعضلة الرئيسية في القلب بالإضافة إلى تأثيرها على الأعصاب حيث يفقد الإنسان القدرة على التركيز الذهني وسلامة التفكير وتعرض الأعصاب للالتهابات . (٢٢)

وللخمر تأثير على الصحة العقلية ، فالتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يجد الاهتمام الواضح بالعقل ، بل جعله الله سبحانه وتعالى سر التكريم الإلهي قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)

ومن وسائل المحافظة على العقل ، الأمر بالتفكير الصحيح لذا نعى القرآن الكريم على الذين يقلدون ، وهاجم التبعية قال تعالى .

﴿.....إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (٢)

والأمر يتدبر نوايس الكون والتدبر بآيات الله سبحانه وتعالى وسنن الله في

الأرض قال تعالى :

1- سورة المائدة الآية : ٩٠

2- سورة الزخرف من الآية: ٢٣

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١)

يقول صاحب الظلال " ... مشهد السماوات والأرض ومشهد الليل والنهار لو فتحنا له بصائرنا وقلوبنا وإدراكنا لارتعشت له رؤانا ولا اهتزت له مشاعرنا ولا حسننا أن وراء ما فيه من تناسق لا بد من يد تنسق ووراء ما فيه من نظام لا بد من عقل يدبر، ووراء ما فيه من أحكام لا بد من ناموس لا يتخلف ... " (٢٣)

ج- تنظيم تناول الطعام والشراب

تم الإشارة سابقا إلى أن الإسلام حرم بعض الأطعمة والاشربة الضارة بالإنسان وفي الوقت نفسه أشار القرآن الكريم والسنة المطهرة إلى تناول الطعام والشراب الطيب وتنظيم الأطعمة والاشربة قال تعالى:

﴿.....وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢)

فالله سبحانه وتعالى ينادي بني آدم ليتمتعوا بالطيبات من الطعام والشراب دون إسراف. (٢٤)

ويقول صلى الله عليه وسلم " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلت ل طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " (سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٣٢ حديث ١٧٢٢٥)

وثمة أساليب ومواقف تنظم تناول الطعام والشراب ضد الأمراض منها أمر؛ صلى الله عليه وسلم بنظافة الأسنان لقوله عليه الصلاة والسلام " السواك مطهرة للفم مرضاة للرب " (مسند احمد ج ١ ، ص ٣ ، حديث ٧)

1- سورة الزخرف من الآية: ٢٣
2- سورة آل عمران من الآية: ١٩٠

١. المحافظة على نظافة البيئة

قال تعالى

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾^(١)

وقوله سبحانه

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا بِصَلْحِهَا...﴾^(٢)

وقوله سبحانه

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣﴾﴾

فثمة وسائل عديدة في نقل الأوبئة والأمراض ومن أهمها الهواء والماء وأمر الإسلام بالمحافظة على هذين المصدرين الهامين لحياة الإنسان ، والمحافظة على البيئة وعدم الإفساد بالأرض بشكل عام لما يلحق ذلك من أذى بالمخلوقات .

يقول ابن عاشور في تفسيره قوله تعالى " ظهر الفساد " أن الله تبارك وتعالى خلق العالم على نظام محكم ملائم صالح للناس فحدث الناس فيه أعمالا سيئة تفسده ... فاخذ الاختلال يتطرق إلى نظام العالم " (٢٥)

ويقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى " ولا تفسدوا في الأرض " ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح فانه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان اضر ما يكون على العباد . فنهى تعالى عن ذلك وأمر بعبادته وبعائه والتضرع إليه والتذلل لديه " (٢٦)

1- سورة الأعراف من الآية: ٥٦

2- سورة الأعراف من الآية: ٥٧

3- سورة الروم الآية: ٤١

وثمة أساليب ومواقف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تربي الفرد المسلم تربية وقائية ضد الأمراض ومنها حثه صلى الله عليه وسلم على نظافة البيوت " ... نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود " (سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ١١٢ ، حديث ٢٧٩٩)
ونهي صلى الله عليه وسلم البصاق في المسجد فقال " والبصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها " (سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ، حديث ١٣٩٥) .
وكذلك أمر؛ صلى الله عليه وسلم بسنن الفطرة والختان والاستحداد وقص الشارب وتنف الإبط وتقليم الأظافر ، كل ذلك من أجل المحافظة على جسم الإنسان من كافة الأمراض .

التدابير الوقائية لحماية الإنسان من الأمراض الجنسية

تعاني المجتمعات الغربية من انتشار الأمراض الجنسية المختلفة ، وسبب ذلك ابتعاد الإنسان عن الفطرة السليمة في ممارسة الجنس ن فوجد المثلية الجنسية وتعدد الأزواج والزنا والشذوذ الجنسي بكافة صور؛ وأشكاله .

وتعد الأمراض الجنسية على رأس قائمة الأمراض المعدية ، حيث يصاب بها الملايين من البشر في كل عام . (٢٧)

وللتربية الإسلامية قدم السبق في الوقاية من الأمراض الجنسية ، عن طريق حث المسلم على الالتزام بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن أهم الطرائق والأساليب :

١- الحث على الزواج

قال تعالى

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾ (١)

الزواج نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان به يتم المحافظة على النوع البشري وتحصل به السكينة والمودة بين الزوجين ، وهو أحد أسباب وقاية وحماية الإنسان والمجتمعات من الأمراض الجنسية .

فالزواج يصرف طاقات الإنسان الجنسية وتهدا به الشهوة ويرتقي الإنسان عن مستوى الحيوان لذا حرم الإسلام العزوف عن الزواج بنية التفرغ للعبادة بل حارب الإسلام الرهبانية بشدة لاهوادة فيها لأنها تتعارض مع نظرة الإسلام إلى الإنسان .

1- سورة الروم الآية: ٢١

فالسبيل الأمثل في الوقاية من الأمراض الجنسية هو اتباع شرع الله سبحانه وتعالى بالزواج والتزم الآداب والأخلاق للرجل والمرأة على حد سواء منها اللباس الساتر وعض البصر وتحريم الخلوة

٢- تنظيم العلاقة بين الزوجين

قال تعالى ﴿... فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا...﴾^(١)

يقول صاحب الضلال " والتعبير القرآني يُلطف عند تصوير العلاقة الأولية بين الزوجين ... تسيقا لصورة المباشرة مع الجوالسكن ؛ وترقيقا لحاشية الفعل حتى يبدو امتزج طائفتين لا التقاء جسديين إيحاء للإنسان بالصورة الإنسانية في المباشرة وافتراقها عن الصورة الحيوانية الغليظة كذلك تصوير الحمل في أول أمره؛ " (٢٨)

٢- منع وجود المهيجات التي تثير الشهوة

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى مجموعة من المهيجات التي تثير الشهوة وتأجيجها مثل التبرج والاختلاط وعدم غض البصر وأمر الإسلام الفرد بالابتعاد عنها كليا قال الله تعالى ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ... ﴾^(٢) والأمر بغض البصر أدب شرعي عظيم في مباحة النفس عن التطلع إلى عسى أن يوقعها في الحرام أو أن يكلفها صبرا شديدا. (٢٩)

1- سورة الأعراف من الآية: ١٨٩

2- سورة النور من الآية: ٣١

٤- التفصيل في المحرمات

بين القرآن الكريم حرمة الفواحش في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ... ﴾^(١) والفواحش هي " القبائح من الأشياء التي تفاحش قبحها وتنامى ضررها سواء ما كان منها في السر أو في العلن " (٣٠) ومن الفواحش التي حرمها الإسلام :

أ- الزنا

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٢) أن الزنا من أكبر أسباب الفساد وانحطاط الأدب واكبر البواعث على الفجور ، ويسبب أمراضا عدة ومن أبرزها في العصر الحديث مرض الإيدز أو نقص المناعة المكتسبة .

واضرار الزنا خلقية أيضا فهو يظهر طبقة في المجتمع منحلة، وله أضرار مادية حيث تقل حوافز العمل في المجتمع الذي تنتشر فيه هذه الأمراض، بالإضافة إلى الأضرار المالية حيث تنفق الأموال الطائلة في علاج من يصابون بهذه الأمراض مما يؤدي إلى حرمان المجتمع من طاقات بشرية أصيبوا بهذه الأمراض . (٣١)

يقول الجصاص في تفسير الآية الكريمة " الاخبار بتحريم الزنا وأنه قبيح لان الفاحشة قد تفاحش قبحها وفيه دليل على أن الزنا قبيح في العقل قبل ورد السمع ؛ لان الله سماه فاحشة ومن الدليل على أن الزنا قبيح في العقل ؛ أن الزنية لا نسب لولدها من قبل الأب ... ففيه قطع للأنساب ومنع ما يتعلق بها من الحرمان في المواريث والمناكحات وصلة الأرحام ... وذلك قبيح في العقول مستنكر في العادات " (٣٢)

1- سورة الأعراف من الآية: ٣٣

2- سورة الإسراء الآية: ٣٢

ب- تحريم عمل قوم لوط " الشذوذ الجنسي "

قال صلى الله عليه وسلم " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " (سنن الترمذي، ج ٤ / ص ٥٨ / حديث ١٤٥٦)

عمل قوم لوط من ابشع الجرائم الجنسية ، ففيه مهانة وإذلال للنفس البشرية والنفوس السوية تعاف الفعل وتشمئز منه ، وهو سبب مباشر في نقل وانتشار الأمراض الجنسية المختلفة لذا حرم الله سبحانه وتعالى هذا الفعل المنافي للفطرة وعاقب عليه في الدنيا والآخرة .

فكان سيدنا لوط يعرف قومه ويعرف ما أصاب القوم من شذوذ عجيب ، فهم يتركون النساء إلى الرجال مخالفين الفطرة السوية التي تهدي إلى خلق الأحياء أزواجاً ... فالشذوذ يصادم الحياة ويعدمها لانه يذهب ببذور الحياة إلى تربة خبيثة لم تعد لاستقبالها وحياتها ، بدلا من الذهاب بها إلى التربة المستمدة لتلقيها وانماؤها ... (٣٣)

ج- اعتزال الحائض والنفساء

قال تعالى ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ... ﴾^(١) يقول ابن عاشور " ولما ذكر أن الحيض أذى علم السامع أن الطهر هو النقاء من الأذى فان وصف حائض يقابل بطاهر ... وقد يراد بالتطهر الغسل بالماء كقوله " فيه رجال يحبون أن يتطهروا " ... (٣٤) فتحريم معاشره المرأة في وقت الحيض لان فيه ضرر محض على الرجل والمرأة في وقت واحد .

1- سورة البقرة من الآية: ٢٢٢

التدابير الوقائية للمحافظة على النفس (حياة الإنسان)

الإنسان مخلوق مكرم خلقه الله سبحانه وتعالى لخلافته في الأرض ، قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾^(١) يقول صاحب الظلال في حديثه عن الخلافة " فهي منزلة عظيمة ، منزلة هذا الإنسان في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة ، وهو التكريم الذي شاء له خالقه الكريم " (٣٥) وبسبب منزلة الإنسان الرفيعة بين الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية للمحافظة على حياته من اجل القيام بواجبات الاستخلاف كما ينبغي ، ومن أهم أساليب وقاية حياة الإنسان .

١- تحريم القتل " قتل الإنسان لغيره "

حرم الإسلام الاعتداء على حياة الإنسان بالقتل وبغيره ، والقتل يأخذ شكلين الأول قتل إنسان لآخر ، والثاني : قتل الإنسان لنفسه .

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾^(٢)

فقتل النفس كبيرة تلي الشرك بالله سبحانه وتعالى ، فالله هو واهب الحياة للإنسان وليس لأحد في الدنيا أن يسلب الإنسان هذه الحياة ، فالنفس حرم لا يمس إلا بالحق وهذا الحق واضح لا غموض فيه

يقول صلى الله عليه وسلم " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة " (صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٥٩

1- سورة البقرة من الآية: ٣٠

2- سورة الإسراء الآية: ٣٣

حديث (١٨٢٩) وعد الإسلام الاعتداء على النفس البشرية بمثابة قتل للناس جميعا قال تعالى .

﴿... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾^(١)

يقول ابن عاشور في تفسير الآية " وهذا بيان أن قتل النفس بغير حق جرم فظيع كفضاعة قتل الناس كلهم . والمقصود التوطئة لمشروعية القصاص " (٣٦)
٢- قتل الإنسان لنفسه

يطلق عليه الانتحار ، قال تعالى ﴿... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾^(٢) ويقول صلى الله عليه وسلم " من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة " (سنن الدارمي ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ حديث ٢٣٦١) .

والانتحار اغلب ما يقع عند غير المسلمين بسبب الفراغ الروحي والإيماني الذي يعيشون فيه أما المسلمين ، فيمنعهم من الانتحار الإيمان بالله سبحانه وتعالى وإيمانهم أن كل شيء مقدر بحسب علمه لا يملك أحد لأحد نفعا ولا ضرا فترى نفوسهم على السكون والطمأنينة .

٢- تحريم الخبائث من الطعام والشراب إلا عند الاضطرار
فأشار القرآن الكريم إلى التحريم لبعض الأطعمة والاشربة ولكن هذا التحريم مقيد بالاضطرار أي عند خوف الإنسان فوات حياته .

1- سورة المائدة من الآية: ٣٢

2- سورة النساء من الآية: ٢٩

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ ۚ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ فَمَنْ أَضْطُرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ (١)

فالمُضْطَرُّ هو الذي ألجأته الحاجة إلى أكل شيء من هذه المحرمات فلا أثم

عليه ... ومن الفقهاء من يحدد الضرورة بضحية الهلاك ومرادهم الإفضاء إلى الموت فإذا

ما تناول ما أزل الضرورة فقد عاد التحريم كما كان . (٣٧)

التدابير الوقائية لحماية مال الإنسان

المال نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان ، وفي حقيقته هو مال الله سبحانه وتعالى والإنسان مستخلف فيه ، وخوفاً من ضياع المال وتبذيره، شرع الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية التي تحافظ على المال وتحميه من الهلاك والضياع ، وفيما يلي أهم طرائق وأساليب المحافظة على المال ووقايته من الضياع والانحراف :

٤- تحريم الإسراف

قال تعالى ﴿ يَبْنِيْ ءَادَمَ حُدُوْدًا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا

تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴾ (١)

ويمدح الله سبحانه وتعالى عباده الذين يعتدلون في الإنفاق من غير إسراف ولا تقتير بقوله ﴿ وَالَّذِيْنَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) فهذه سمة الإسلام في الأفراد والجماعات ، فهو يقيم بناءه على التوازن والاعتدال فالإنسان ليس حراً في إنفاقه ، فهو مقيد بالتوسط بين الإسراف والتقتير ، لان الإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع والتقتير مثله ، فهو حبس للمال عن الانتفاع به ، فهما الإسراف والتقتير- يحدثان خلافاً في المجتمع ، فحبس المال وإطلاقه يحدثان أزمات في المجتمع بالإضافة إلى فساد القلوب والأخلاق . (٣٨)

والقرآن الكريم يؤكد على الحقائق السابقة بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً

إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٣)

1- سورة الأعراف الآية: ٣١

2- سورة الفرقان الآية: ٦٧

3- سورة الإسراء الآية: ٢٩

ومن اكبر المظاهر الدالة على الإسراف ، الترف الذي هو سبب هلاك الأمم السابقة فالترف لا يهتم بالآخرين ولا يهتم بأمور المجتمع ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (١)

ومن المظاهر الدالة على التقدير ، الشح والبخل ، قال تعالى ﴿ ... وَمَنْ يُوقَ شُحَّ

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِحُونَ ﴾ (٢)

وقال سبحانه ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣) أي تجعل أموالهم أطواقا عليهم يوم القيامة فيعذبون بحملها . (٣٩)

٥- تحريم الربا

أعلن الحق سبحانه وتعالى في كثير من نصوص القرآن الكريم الحرب على الربا ،

وعلى كل من يتعامل به ، قال تعالى

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤)

وقال سبحانه ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٥)

1- سورة الإسراء الآية: ١٦

2- سورة التغابن من الآية: ١٦

3- سورة آل عمران الآية: ١٨٠

4- سورة البقرة الآية: ١٧٨

5- سورة آل عمران الآية: ١٣٠

فحكمة تحريم الربا قصد الشريعة على حمل الأمة على موازنة غنيها محتاجها احتياجا عارضا مؤقتا بالقرض ويمكن أن يكون البعد بالمسلمين عن الكسل في استثمار الأموال وحثهم على التشارك والتعاون في الشؤون المالية ، فحرم الربا ولو كان قليلا مع تجويز الربح من التجارة ولو كان كثيرا. (٤٠)

فالربا فيه ظلم للناس ، ويجعل المال يتكدس في أيدي طبقة معينة في المجتمع ، وهو سبب المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات في الوقت الحاضر.

٦- تحريم اكتناز الأموال

قال تعالى ﴿... وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤١﴾ (١)

فالتأمل في الآية الكريمة يلحظ أن الإسلام حرم كنز المال ، بل توعد صاحبه بالعذاب الأليم يوم القيامة ، لان فعله هذا يجعل المال في يد فئة قليلة في المجتمع ولا يسون نفعه على صاحب المال ولا أفراد المجتمع وهو حرمان للامة من نشاطات اقتصادية تسد فيها حاجات الآخرين مقابل أعمال يدمونها وهذا يؤدي إلى شيوع الربا وانتشاره (٤١)

وقد اختلف العلماء في مفهوم الكنز هل هو مجرد الكنز أم الكنز دون إنفاق ، والذي يبيل إليه الإنسان أن الكنز وحده يضر بالمال والامة على حد سواء فثمة سبل كثيرة لتشغيل المال وزيادته مما يؤدي إلى قوة الأمة ، أما الكنز دون إنفاق وعدم تأدية الزكاة الواجبة فيه فلا شك انه حرام .

1- سورة التوبة من الآية: ٣٤

٧- تحريم أكل أموال الناس بالباطل

قال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾^(١)

فأكل الأموال هو الاستيلاء عليها بنية عدم إرجاعها لأربابها ، وغالب هذا المعنى أن يكون استيلاء ظلم ... (٤٢)

وتتعدد صور أكل المال في هذه الأيام ، فالسرقة أكل مال بالباطل ، والغش والخداع في التجارة أكل مال بالباطل ، وحرمان المرأة نصيبها في الميراث أكل مال بالباطل ، وعدم قضاء الدين لصاحبه وإنكاره أكل مال بالباطل .

٨- تحريم الميسر

قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ...﴾^(٢)

ويقول سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣) الميسر هو القمار كما تمت الإشارة سابقا ، ففي القمار ضياع للمال وضياع لحقوق الأفراد وهو سبب انتشار العداوة والبغضاء بين الناس ، ولربما أن يكون القمار أحد أسباب قتل الإنسان لأخيه الإنسان لذا حرم الإسلام القمار تحريما جازما .

1- سورة النساء من الآية: ٢٩

2- سورة البقرة الآية: ٢١٩

3- سورة المائدة الآية: ٩٠

التدابير الوقائية لحماية العقيدة

العقيدة في الإسلام تقابل الشريعة ، إذ الإسلام عقيدة وشريعة ، والشريعة تعني التكاليف العملية التي جاء بها الإسلام في العبادات والمعاملات . (٤٣)

فللعقيدة آثار في حياة الفرد والمجتمع فهي تحرر الفرد من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى كما أن لها دورا بارزا في الرضا والاطمئنان القلبي ، قال تعالى

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ^(١)

والعقيدة تحرر الإنسان من الأخلاق السيئة السلبية التي تقيد به بضوابط ، حتى تجعله فرنا إيجابيا بعيدا عن الانحراف ، وهي تنشئ مجتمعا متعاوننا مترابطا قال صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى " (صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٠٠ ، حديث ٢٥٨٦)

ومن أجل المحافظة على هذا الإيمان نقيًا خاليا من الشوائب ، حاميا له من الوقوع في الآثام والمعاصي ، فقد شرع الإسلام مجموعة من التدابير الوقائية منها .

١- الاعتقاد أن هذا القرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل

قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٢)

إن الاعتقاد الجازم بأن القرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل يحمي الإنسان من الوقوع في الشرك أو الكفر ويبعده عن الوقوع في المعاصي والآثام ، لان هذا

1- سورة الرعد الآية: ٢٨

2- سورة الحجر الآية: ٩

القرآن جاء من عند الله سبحانه وتعالى الخبير العليم بما في نفوس البشر وما يصلح لهم وما يفسدهم .

يقول سيد قطب في موضوع حفظ القرآن " فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه ... ونرى الأحوال والظروف والملابسات التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرنين ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة ولا تنحرف فيه جملة لولا إرادة خارجة عن إرادة البشر " (٤٤)

وثمة آيات كريمة تبين أن القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء مما يزيد إيمان الفرد واعتقاده بان هذا القرآن محفوظ منزل من عند الله تعالى ، قال تعالى

﴿ ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١)

وقال سبحانه ﴿ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَدُخْرًا لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢)

٢- النهي عن الغلو في الدين

قال صلى الله عليه وسلم " إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين "

(سنن ابن ماجه ج ٢ ، ص ١٠٨ ، حديث ٣٠٢٩) فالغلو تجاوز الحد ، وهو يحدث أضراراً في عقيدة المسلم نفسه ، ويؤثر على الآخرين ومجالات الغلو كثيرة جداً فتشمل الغلو في العبادات والمعاملات والاعتقادات .

1- سورة النحل من الآية: ٤٤

2- سورة النحل من الآية: ٨٩

٢- النهي عن الرياء

قال تعالى ﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... ﴾^(١)

والرياء هو أن يقصد الإنسان بقوله وعمله مدح الناس وثناؤهم ، لا رضا الله سبحانه وتعالى وهذا يؤثر في عقيدة المسلم ويجعله يعتقد أن أحدًا يملك له نفعًا أو ضرًا .
والرياء يهبط بالأعمال إلى أسفل الدرجات ويبطلها ، وله آثار سيئة على الفرد والمجتمع على حد سواء فالإخلاص هو التصفية والنقاء ، أي غير مشاركين في عبادته معه غير: . (٤٥)

٤- النهي عن السحر

السحر من الأمور المحرمة لما له من أضرار تلحق بالفرد والمجتمع ، وهو يقوم على خداع الناس وتخويفهم .

قال تعالى ﴿ قَالَ الْقَوَّاهُ فَلَمَّا الْقَوَّاهُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ

وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾^(٢) والسحر تأثير بالغ في عقيدة المسلم فهو يعتقد أن أحدًا مع الله سبحانه وتعالى يشاركه القدرة وكما يقول ابن عاشور " والسحر هو تمويه الحيل بإخفائها في حركات وأحوال حتى يظن الرائي أنها هي المؤثرة ... والمعرب في السحر خيال فهم يزعمون أن السحر يقرب الأعيان والقلوب ويطوع المسحور للمساحر ويؤكد ابن عاشور أن أصول السحر ترجع إلى أصول ثلاثة الأول زجر الناس بمقدمات ترهب وتخوف النفوس الضعيفة والثاني استخدام بعض المؤثرات التي تؤثر في خصائص الأجسام من الحيوان والمعدن والثالث استخدام خفايا الحركة والسرعة حتى يخيل الجماد متحركًا والأصول

1- سورة البينة من الآية: ٥

2- سورة الأعراف الآية: ١١٦

الثلاث كلها أعمال مباشرة للمسحور ومتصلة به ولها تأثير عليه بمقدار ما في نفسه من ضعف. (٤٦)

ويدخل في السحر الاعتقاد أن أحدا يملك نفعا أو ضرا ، قال تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ... ﴾^(١)

وقال سبحانه ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ... ﴾^(٢)

فالأيات الكريمة تبين للمسلم أن أحدا لن يملك له نفعا أو ضرا لا بأذن الله سبحانه وتعالى وإن الاعتقاد بأن أحد يملك نفعا أو ضرا خلل في العقيدة يجب الحذر منه .

٥- الذم عن طاعة الأثرية

قال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾^(٣) يقرر الحق سبحانه وتعالى قاعدة عظيمة في الآية الكريمة وهي أن الكثرة ليست دليلا للحق وإن القلة ليست دليلا على الباطل فربما يكون أصحاب الحق أعدادهم قليلة أما أصحاب الباطل فهم كثرة .

ففي الآية الكريمة ما يهون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين من كثرة المشركين وقلة المسلمين وضعفهم مع تحذير من الثقة بكثرة المشركين والإرشاد إلى مخالفتهم في سائر أحوالهم بل وعدم الإصغاء إلى رأيهم لأنهم يضلوا بكلامهم عن سبيل الحق . فأكثر سكان الأرض من أصحاب العقائد الفاسدة كالمجوس والمشركين وعبدة

1- سورة التوبة من الآية: ٥١

2- سورة يونس من الآية: ١٠٦

3- سورة الأنعام الآية: ١١٦

الأوثان ... وكلهم إذا أطيع إنما يدعو إلى دينه ونحلته والقليل منهم من الناس هم من أهل الهدى. (٤٧)

وثمة أساليب وطرائق عديدة شرعها الإسلام لحماية عقيدة المسلم من الانحراف عن الطريق الصواب ليس هنا مجال ذكرها تفصيلاً.

التدابير الوقائية لحماية الإنسان من الأمراض النفسية

نزل القرآن الكريم لهداية الناس إلى الطريق الحق ، ودعاهم إلى عقيدة التوحيد ، بل علمهم قيم وطرائق جديدة في التفكير والحياة ، وارشدهم إلى السلوك السوي المستقيم وارشدهم نحو طرائق تربية النفس وتنشأتها وتنشئة سليمة ، ففي القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير في الإنسان تهز وجدانه وتصلق روحه وتوقض إدراكه وتفكيره .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي

الْصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) وهذا هو محور الصحة النفسية التي يتحدث عنها علماء النفس في هذا العصر ويضعون لها النظريات والأساليب ، فتعرف الصحة النفسية " حالة الاتزان العقلي والنفسي والسلوكي لدى الشخص بما يتوافق مع ما هو مألوف لدى غالبية الناس والتعامل مع الحياة ومكوناتها بشكل سوي " (٤٨)

وكذلك تعرف بأنها " التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها وتقبل الفرد لذاته وتقبل الآخرين له بحيث يترتب على هذا كله شعور بالسعادة والراحة النفسية " (٤٩) وحتى يتحقق التوافق النفسي للفرد ويصل إلى حالة من الاتزان العقلي والسلوكي بحيث يترتب على هذا شعور بالسعادة والراحة النفسية ، وجه الإسلام الإنسان إلى مجموعة من الأساليب الوقائية لحماية الإنسان من الأمراض النفسية .

١- الإيمان بالله عز وجل ...

للإيمان تأثير عظيم في نفس الإنسان فهو يزيد ثقته بنفسه ويزيد قوة احتمال الصبر وتحمل مشاق الحياة ويبعث في النفس الطمأنينة وراحة البال ويغمر الإنسان بالشعور

1- سورة يونس الآية: ٥٧

بالسعادة ، وإذا بعث الإيمان في النفس منذ الصغر فإنه يكسب الفرد مناعة ووقاية ضد الأمراض النفسية . (٥٠)

فالإيمان مصدر الأمن النفسي قال تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٢)

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى أحد أهم وسائل الوقاية من الأمراض النفسية ومن ثمرات هذا الإيمان انه يجعل الإنسان لا يياس ولا يقنط فهو أوسع الناس أملا وأكثرهم تفاؤلا ، لان اليأس والتشاؤم لا يجتمعان في قلب مؤمن .

قال تعالى ﴿ ... وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣)

ولا بد لهذا الإيمان أن يكون شاملا للإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره حتى يبتعد الإنسان عن الأمراض النفسية تماما .

ومن مستلزمات الإيمان بالله سبحانه وتعالى ذكره ، فتعددت الآيات الكريمة التي تحث المسلم على ذكر الله لما في هذا الذكر من طمأنينة نفسية فهو وسيلة مناجاة العبد لربه قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٤)

1- سورة الأنعام الآية: ٨٢

2- سورة فصلت الآية: ٣٠

3- سورة يونس الآية: ٨٧

4- سورة الرعد الآية: ٢٨

وقال ﴿... إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١)

فبذكر الله سبحانه وتعالى تأنس القلوب وتسكن فلا تشعر بالقلق والاضطراب على عكس الذين لا يذكرين الله . (٥١)

وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته (٥٢) ومن الإيمان الاستماع للقرآن الكريم ، والعللة بالاستماع وردت في قوله تعالى

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢)

إن بعض الناس ليخسروا خسارة لا يعرضها شيء وذلك عند انصرافهم عن الاستماع للقرآن الكريم ... فالآية الواحدة تصنع أحيانا بالنفس حين تسمع إليها أعاجيب من الانفعال والتأثر والاستجابة والتكيف والرؤية والإدراك . (٥٣)

فثبتت بالدراسات أن قراءة القرآن والاستماع إليه يصحبه تغيرات فسيولوجية في الإنسان وأثبتت التجارب أن للقرآن أثرا مؤكدا في تهدئة التوتر وإحداث التغيرات النفسية عن الفرد .

٢- القيام بالعبادات المختلفة

وجه القرآن الكريم الإنسان إلى القيام بعبادات مختلفة ، الصلاة ، والصوم والزكاة والحج ، قال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ... ﴾ (٣)

وقال ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ

قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٤)

1- سورة الأنفال من الآية: ٤٥

2- سورة الرعد الآية: ٢٨

3- سورة التوبة من الآية: ١٠٣

4- سورة الإسراء الآية: ٧٨

وقال ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...﴾ (١)

فالزكاة فيها طهارة للنفس، تطهر للنفس الغني من الشح والبخل وطهارة لنفس الفقير من الحسد وطهارة للمجتمع من عوامل التفرقة، أما الصلاة فهي الغذاء لروح الإنسان فيها يناجي العبد ربه وينشرح صدره فيقف بين يدي الله سبحانه وتعالى بلا حجاب يناجيه قريباً غير بعيد.

والصلاة قوة روحية نفسية تعين الإنسان على متاعب الحياة، فيبث المسلم شكواه ويشعر بالسكينة والطمأنينة على قلبه فهي تمد المؤمن بقوة نفسية فياضة وحيوية هائلة. (٥٤)

٢- الاعتراف بالذنوب والتوبة

الاعتراف بالذنوب أهم ما يعتمد عليه العلاج النفسي الحديث، فهو يعيد إلى النفس المضطربة طمأنينتها ويشع فيهما السكينة والوقار ويساعد النفس على التخلص من أمراضها وعللها الكثيرة كالغم والحزن والوسواس والقلق والاضطراب. (٥٥)

فاعترف المسلم بذنبه يصاحبه ندم على الأفعال غير المقبولة عند الله تعالى مما يدفع الإنسان إلى التوبة والعودة إلى الطريق الصحيح السوي.

قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا...﴾ (٢)

وحث القرآن الكريم المسلم على اعترافه بذنبه أمام الله سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٣)

1- سورة الرعد من الآية: ٢٢

2- سورة التحريم من الآية: ٨

3- سورة الزمر الآية: ٥٣

ولا بد أن يصاحب التوبة الاستغفار، قال تعالى
﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾^(١) فالاستغفار يشعر المسلم بعودته
الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى وأنه بدأ بداية جديدة في حياته وأن ذنوبه غفرت له
فالاستغفار هو "العودة إلى الله من الشرك والمعصية إلى التوحيد والدينونة" (٥٦)

1- سورة هود من الآية: ٣

هوامش الفصل الثاني

١. احمد ضياء الدين ، التربية الوقائية في الإسلام ، عمان : دار الفرقان ، ٢٠٠٥م
ص ٢٨
٢. خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحديري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، معهد البحوث العلمية وحياء التراث الإسلامي
١٤١٨هـ ، ص ٤٧ - ٤٨
٣. محمد عقله ، الإسلام مقاصده وخصائصه ، عمان : مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٩٨٧م
ص ١٣
٤. محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ط ١٤ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٣م
ص ٢٧ ، ٢٨ .
٥. المرجع السابق ، ص ١٨ - ٢٠
٦. احمد ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ٥٤ - ٥٨
٧. المرجع السابق ، ص ٥٩
٨. خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحديري ، مرجع سابق ، ص ١١٢ - ١٩٤
٩. احمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ج ٩
ص ١٧٥ - ١٧٦
١٠. محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، الجامع لاحكام القرآن ، ط ٢
بيروت دار الكتب العلمية ، ج ٣ ، ص ٥٤
١١. خليل شومان ، الطب الوقائي في القرآن ، اربد ، دار الكتاب ، ٢٠٠٤م ، ص ٤٥

١٢. إسماعيل بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٣٧٢.
١٣. المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧٣.
١٤. احمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٢٦.
١٥. القرطبي، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٨٢.
١٦. ابن كثير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٦٠.
١٧. القرطبي، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٥٢.
١٨. المرجع السابق، ج ٢، ص ١٦٣.
١٩. مختار سالم، الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع، بيروت مؤسسة المعارف ١٩٨٨ ص ٣ - ٨.
٢٠. جواد احمد، الخنزير بين منظار العلم وميزن الشرع، القاهرة: دار السلام، ١٩٨٧م ص ٣٠.
٢١. احمد المراغي، مرجع سابق، ١٠ / ص ٢٠ - ٢٢.
٢٢. مختار سالم، مرجع سابق، ص ٣١٩ - ٣٢٠.
٢٣. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ٢٥، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٥٤٥.
٢٤. المرجع السابق، ج ٣، ص ١٢٨٢.
٢٥. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ ٢٠٠٠م / ٢١ ص ١١٢.
٢٦. ابن كثير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٢.

٢٧. عبد الحميد القضاة ، تفوق الطب الوقائي ، المستشفى الإسلامي ، عمان ، ١٩٨٧م
ص ٣٦.
٢٨. سيد قطب ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٤١٢
٢٩. ابن عاشور ، مرجع سابق ، ١٨ / ص ١٦٣
٣٠. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، بيروت ، دار الفكر ، ج ٢ ، ص ٤٤٤
٣١. احمد ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦
٣٢. احمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت: ٣٧٠هـ) ، أحكام القرآن ، تحقيق
محمد قمحاوي ، ط ٤ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ ، ج ٥ ، ص ٢٤
٣٣. سيد قطب ، مرجع سابق ، ٤ / ١٩١٢
٣٤. ابن عاشور ، مرجع سابق ، ٢ / ٣٦٨
٣٥. سيد قطب ، مرجع سابق ، ١ / ٥٦
٣٦. ابن عاشور ، مرجع سابق ، ٥ / ٨٩
٣٧. المرجع السابق ، ٢ / ١٢٠
٣٨. سيد قطب ، مرجع سابق ، ٥ / ٢٥٧٨
٣٩. ابن عاشور ، مرجع سابق ، ٣ / ٢٩٦
٤٠. المرجع السابق ، ٣ / ٢١٨
٤١. احمد ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢
٤٢. ابن عاشور مرجع سابق ، ٤ / ١٠٠
٤٣. عمر سليمان الأشقر ، العقيدة في الله ، ط ١٥ ، عمان ، دار النفائس ، ٢٠٠٤م
ص ١٢.

٤٤. سيد قطب ، مرجع سابق ، ٤ / ٢١٢٨
٤٥. ابن عاشور ، مرجع سابق ، ٣٠ / ٤٨٠
٤٦. المرجع السابق ، ١ / ٦١٤ - ٦١٦
٤٧. المرجع السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤
٤٨. إحسان المحاسنة ، البيئة والصحة العامة ، ط ٢ ، عمان : دار الشروق ، ١٩٩٤م
ص ١١٧
٤٩. احمد ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ نقلا عن مصطفى فهمي ، الإنسان
وصحته النفسية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٢٤٢
٥٠. محمد عثمان نجاتي ، القرآن وعلم النفس ، بيروت دار الشروق ، ١٩٨٢م
ص ٢٤٠ - ٢٤٢
٥١. محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٨٢
٥٢. خليل شومان ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧
٥٣. سيد قطب ، مرجع سابق ، ٣ / ١٤٢٥ - ١٤٢٦
٥٤. خليل شومان ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢
٥٥. احمد ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ١٧٤
٥٦. سيد قطب ، مرجع سابق ، ٤ / ١٨٥٢